بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

حزب التحرير
HIZB UT TAHRIR

المكتب الإعلامي
لحزب التحرير
في روسيا

السبت، 04 ربيع الثاني 1436هـ | 2015/01/24م | رقم الإصدار: 14 / 1436هـ

بيان صحفي

فعالية أخرى في روسيا نصرةً لرسول الله ﷺ

(مترجم)

تجمع المسلمون في ٢٠١٥/٠١/٢٣م في المسجد المركزي في محج قلعة للتنديد بنشر الرسوم المسيئة للرسول الأعظم ﷺ والأمة الإسلامية في الصحيفة الفرنسية. وكانت هذه الفعالية في داغستان هي الثالثة بعد مظاهرات أنغوشيا والشيشان.

إن الفعاليات التي جرت في جمهوريات شمال القوقاز أظهرت أمرا مهما وهو غيرة وانتماء المسلمين في روسيا لدينهم وعقيدتهم، وقد كان الاحتشاد الضخم الذي جرى تنظيمه في الشيشان أكبر مثال على ذلك؛ حيث هيأت السلطات الرسمية كل الظروف لمشاركة المسلمين فيه، بإعلانها يوم الفعالية عطلةً رسمية، ودعوتها كل من يستطيع للمشاركة والحضور. وبحسب التقارير الصحفية فإن أعداد المشاركين في غروزني بلغت مليونا، بمن فيهم أناس أتوا من مناطق مختلفة من روسيا، ما يؤكد قوة المشاعر الإسلامية عند المسلمين، ولو لم تُحظر مثل هذه الفعاليات في أحداث أخرى لشهدنا كثيرا منها لدعم المسلمين وحماية بعضهم بعضاً في حالات منع الحجاب في المدارس، ومنع كتب الثقافة الإسلامية، ولثاروا ضد تلفيق التهم المزورة لحملة الدعوة وغير ذلك من السياسات الروسية المعادية للإسلام.

ولكن الوضع هذه المرة كان مختلفاً، حيث إن المشاعر المعادية للإسلام قد خرجت من بلاد الغرب، ومعلوم أن علاقات روسيا معها تشهد توترا في الآونة الأخيرة. لذلك قامت روسيا باستغلال الموقف؛ في المقام الأول لإظهار نفسها على أنها هي التي تدافع عن مشاعر المسلمين بخلاف الغرب، بالإضافة إلى أن هذا التفاعل يمكن أن يكون له تأثير إيجابي في تحسين صورة البلد الذي اعتاد المسلمون فيه التعرض للضغط المستمر من السلطات المختلفة. لقد حاول المتحدثون في الاحتشاد من المسؤولين الرسميين، إلى جانب استنكارهم للرسوم المسيئة، حاولوا التأكيد على ولائهم لروسيا، بل أكثر من ذلك؛ فوضعوها في صورة لا تستحقها؛ حيث أكدوا مراراً وتكراراً على أن "روسيا قد أوجدت الظروف المثالية للمسلمين"، ومن ناحية أخرى فإن عدم الرد على إهانة ٢٠ مليون مسلم في روسيا يثير مخاوف السلطات هناك من المسيرات العفوية غير المرغوب فيها في ظل الظروف السياسية الحالية. وهكذا صرح رئيس الشيشان رمضان قديروف بالقول "المسلمون لا يمكنهم بأي حال أن يسمحوا بأن يُستغَلوا لتعكير الوضع في روسيا، لقد كنا دائما المدافعين الموثوق بهم في روسيا، واليوم نحن قادرون على رد أي عدوان على بلادنا". إن أيَّ احتجاجات خارج سيطرتها تعتبرها السلطات الروسية غير مرغوب فيها مطلقاً؛ لأنها يمكن أن تكشف عدم رضا قطاعات واسعة من السكان وتزعزع الاستقرار في البلاد. لذلك كان تنظيم هذا الاجتماع من قبل السلطات خطوة ضرورية تُمليها الأوضاع المتوترة مع الغرب والوضع السياسي المتدهور.

إذا كان رجال "السلطات الدينية" في روسيا مجبرين سابقا للدعوة لـ "إسلام معتدل في روسيا"، فإنهم اليوم قد اضطروا للقول بأن الإساءة للرسول الكريم ﷺ، هي إساءة لمليار ونصف المليار مسلم في العالم. إن هذا يدل على أن "رجال الدين" يدركون جيدا أن الإسلام واحد، ولا يخضع للأوطان والقوميات، وإنما يُمنع مثل هذا الحديث فقط في الظروف العادية. حتى إن الكثيرين من رجال السياسة والشخصيات العامة قد بدأوا بتسمية الأشياء بأسمائها؛ فعلى سبيل المثال فإن البيان الختامي للاجتماع الذي عقد في أنغوشيا وصف الحكومات الغربية بأنها "هدّامة" وتهدف إلى "تفاقم العلاقات بين الأديان"، وقال رئيس جمهورية أنغوشيا يونس بيك إفكوروف بأن "نشر الرسوم المسيئة لأكثر الناس تقديسا عند المسلمين، الرسول محمد ﷺ، ما هو إلا مظهر من مظاهر التطرف الذي تمارسه بعض الدول الغربية". كما شكك الكثيرون في البداية في الرواية الرسمية لما حدث، واعتبروها استفزازا وتمهيدا لأمر آخر. وهكذا فإن الوضع السياسي الراهن قد دفع الناس للتحدث علناً عن فساد القيم الغربية وفضح جوهر سياسة الغرب ضد الإسلام دون خوف من مخالفة كلامهم للموقف الرسمي للكرملين.

أما بالنسبة للمسلمين، فمما لا شك فيه أن تحركهم كان بنيّة الدفاع عن شرف النبي الكريم ﷺ. ومهما حاول المسؤولون خلط الإسلام بالوطنية والقومية، فإنه كان واضحاً أن الجماهير كان هدفهم واحدا وهو: إظهار حبِّهم للرسول ﷺ، وحمايته من التعرض للإساءة. ومن السهولة معرفة ذلك من خروج مئات الآلاف من المسلمين في المسيرات والحديث عن وحدتهم، وغيرتهم على دينهم والدفاع عن عِرض أشرف الخلق محمد ﷺ، معبّرين خلالها عن حبهم ومشاعرهم العميقة له ولدينهم. إن الاستعداد للدفاع عن الإسلام لم يظهر عندهم فجأة، بل هو مستند دائما على العقيدة الإسلامية التي يؤمن بها كل مسلم كقيمة عليا. إن مصلحة الأمة تقتضي أن لا تمرّ أي إهانة أو إذلال لها دون ردٍّ أو اهتمام، وعندها سنكون من بين أولئك الذي قال فيهم رسول الله ﷺ: **«خِيَارُ أُمَّتِي أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا، وَبَيْنَ ذَلِكَ ثَبَجٌ أَعْوَجُ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ»**.

يجب على السلطات الروسية أن تدرك أن المسلمين موحّدون في مشاعرهم وأفكارهم، وعليهم أن يدركوا كذلك حقيقة أنهم لن يتخلوا أبداً عن عقيدتهم. وإذا أرادت روسيا حقا أن يسود السلام والهدوء بين الأديان في البلاد، فإن عليها أن تغيّر مواقفها تجاه الإسلام والمسلمين بإعطائهم الحق في ممارسة شعائر الإسلام بسلام.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في روسيا